بالقدرة على الايجاد وشمول العلم بجميع المعلومات ونفوذ الارادة في المتناولات وادراك السمع والبصر بجميع المسموعات والمرئيات وتنزه ذاته عن قبول الحدثات وحظك منه انك اذا شهدت عظمته صغر في عينك كل شيء الا ما له نسبة من تعظيمه تعالى واستحقرت نفسك وذللتها للاقبال عليه تعالى بكليتها بامتثال اوامره ونواهيه والاجتهاد في كل ما يحبه ويرضيه وحينئذ فتتقرب به تعلقا ان تلازم التذلل والاقتصار على الدوام وتخلقا ان تتعاظم عن الاوصاف الذميمة وارتكاب الآثام **الغفور** اي كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما يستحقه من العذاب بالتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر والباس الشيء ما يصونه عن الدنس قال الطيبي ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه والاحسن ما قيل من ان الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية ولعل ايراد كل من ابنية المبالغة من الرحمة والمغفرة في الاسماء التسعة والتسعين للتاكيد او حا والدلالة على انه تعالى عظيم الرحمة عميمها كبير المغفرة كثيرها والاشعار بان رحمته اغلب من غضبه وغفرانه اكثر من عقابه اقول ويمكن ان يقال وصف الكامل لا يكون الا على وجه الكمال فلا يوجد فيه صفة على وصف النقصان ولذا قال بعضهم في جواب الاشكال المشهور في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من انه لا يلزم من نفي المبالغة نفي اصل الفعل مع انه منفي عنه تعالى لما ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه او التصرف في ملك غيره وهو محال على الملك المتعال بانه انما ورد بصيغة المبالغة اشارة الى انه تعالى لو كان موصوفا به لكان موصوفا على وجه الابلغية فلزم من نفي المبالغة نفي اصل الفعل لعدم انفكاك وصفه تعالى عن المبالغة ولذا لا يجوز اطلاق السامع عليه تعالى بمعنى السميع لفوات المبالغة واما قول الشيخ الجزري يقول راجي عفو رب سامع محمول على انه اراد به انه مجيب لمن دعاه وعن مجيب لمن رجاه ثم التقرب به تعالى تعلقا بلزوم الاستغفار في اناء الليل واطراف النهار خصوصا اوقات الاسحار وتخلقا بالمغفرة لمن اذاك **الشكور** اي الذي يعطي الاجر الجزيل على الامر القليل فيرجع الى صفات الفعل حكي ان رجلا روي في المنام فقيل له ما فعل بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت فقلت ما هذا قال كف تراب القيته في قبر مسلم قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقيل هو المثني على المطيعين فيرجع الى القول وقيل المجازي عباده على شكرهم فيكون من باب المقابلة والتنزيل منزلة المعا نحو قوله تعالى ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحظ العبد منه ان يعرف نعم الله ويقوم بمواجب شكره ويواظب على وظائف امره وان يكون شاكرا للناس معروفهم ففي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس بنصبهما كما هو ظاهر وقال ابن حجر برفعهما ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر وكلها يرجع الى تعظيم الواسطة مع ان المنعم الحقيقي هو الله سبحانه وجل والمشهور في حد الشكر بانه صرف العبد جميع نعمه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه وقال بعضهم في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور اي قليل من عبادي من يشهد ان النعمة مني لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم ولا دخل في هذا اللغو لمبحث تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر عند كثيرين كما ذكره ابن حجر على خلاف ما اجمع عليه الاولياء وجمهور العلماء **العلي** بتشديد الياء فعيل من العلو وهو البالغ في علو الرتبة بحيث لا رتبة الا وهي منحطة عن رتبته وقال بعضهم هو الذي علا عن الادراك ذاته وكبر عن التصور صفاته وقال آخر هو الذي تاهت القلوب في جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله وحظك منه

انك

الامرين الاهمين منها وهو الاكل واللبس كقوله تعالى في وصف الجنة ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى ولعل ترك الظمأ اكتفاء بدلالة المقابلة نحو قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وترك المأوى لشمول الكسوة التي هي السترة اليه ايماء او اشارة يا عبادي كلكم جائع اي محتاج الى الطعام الا من اطعمته وبسطت عليه الرزق واغنيته فلا يشكل ان الاطعام عام للجميع فكيف يستثنى فاستطعموني اي اطلبوا الطعام من جنابي وتيسير القوت والقوة من بابي اطعمكم يا عبادي كلكم عار اي محتاج الى ستر عورته والى التنعم بانواع لباسه وزينته الا من كسوته فاستكسوني اي اطلبوا الكسوة مني اكسكم بضم السين اي ايسر لكم ستر حالاتكم وازيل عنكم مساوي كشف سوآتكم قال الطيبي فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله الا من اطعمته وكسوته اذ ليس احد من الناس محروما عنهما قلت الاطعام والكسوة لما كانا معبرين عن النفع التام والبسط في الرزق وعدمهما عن التقتير والتضييق كما قال الله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر سهل التقصي عن الجواب فظهر من هذا ان ليس المراد من اثبات الجوع والعري في المستثنى منه نفي الشبع والكسوة بالكلية وليس في المستثنى اثبات الشبع والكسوة مطلقا بل المراد بسطها وتكثيرها ويوضحه الحديث الرابع عشر من الفصل الثالث انه وضع قوله وكلكم فقراء الا من اغنيته في موضعه انتهى وهو في غاية من البهاء وهو على ما اختاره ابن حجر عنه ثم اغرب وقال وهذا الذي قررته اولى مما سلكه شارح فتأمله يا عبادي انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء ويفتحهما وقيل يجوز ضمها تخفيفا بحذف الهمزة في القاموس خطئ في دينه واخطأ سلك سبيل الخطاء عامدا او غيره او الخاطئ متعمده والمخطئ لغيره او لثغة وهي تحول اللسان من حرف والمعنى تذنبون بالفعل باعتبار اكثرهم وبالقوة باعتبار اقلهم واما قول ابن حجر غير المعصومين اذ ليسوا مرادين بهذا فهو خطأ ظاهر لعموم عبادي الشامل لهم ولغيرهم في السابق واللاحق نعم حسنات الابرار سيئات المقربين واستغفارهم عن استغفار المذنبين بالليل والنهار اي في هذين الزمانين وانما خصص النهار في قوله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار لغلبة الذنب فيه وانا اغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة او ما عدا الشرك ان شاء جمعا بين ايتي الزمر والنساء او بالاستغفار والاذكار ونحوها فاستغفروني اي اطلبوا المغفرة مني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري بفتح الضاد وضمه فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني حذف نون الاعراب منها في نصبها على جواب النفي اي لا يصح منكم ضري ولا نفعي فانكم لو اجتمعتم على عصياني اقصى ما يمكن لم تضروني ولو اجتمعتم على عبادتي اقصى ما يمكن ما نفعتموني في ملكي بل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وهذا معنى قوله يا عبادي لو ان اولكم اي من الموجودين واخركم ممن سيوجد وقال ابن الملك اي من الاموات والاحياء والمراد جميعكم وانسكم وجنكم تعميم بعد تعميم للتاكيد او تفصيل وتبيين كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم اي لو كنتم على غاية التقوى بان تكونوا جميعا على تقوى اتقى قلب رجل واحد منكم وقال القاضي اي على تقوى اتقى احوال قلب رجل اي كان كل واحد منكم على هذه الصفة وقال الطيبي لا بد من احد التقديرين ليستقيم ان يقع اتقى خبر الكان ثم انه لم يرد ان كلهم بمنزلة رجل واحد وهو اتقى من الناس بل كل واحد من الجمع بمنزلته لان هذا ابلغ كقولك ركبوا فرسهم وعليه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي وجه ثم اضافة افعل الى النكرة المفردة تدل انك لو تفحصت قلب رجل رجل من كل الخلائق لم تجد اتقى قلبا من هذا الرجل

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)